ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

التربية نبراس الحياة

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

التربية نبراس الحياة!

(لا شك أن التربية الصحيحة على كتاب الله وسنة رسوله نبراس الحياة!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

إنها التربية بالقدوة

(أثر عن الدعاة المعلمين المخلصين الربانيين أن القلوب تنفتح لهم لتعمل بما يقولون. فهل هذا يا ترى من فراغ؟ بالطبع لا ، إنها التربية بالقدوة. إن حمل الناس على اتباع الحق نظرياً لا يمكن أن يؤتي ثماره إلا عندما يقترن باقتداء الناس بداعيةٍ يفعل ما يأمر به. وهذا هو الحسن البصري – رحمه الله - نحسبه واحداً من هذا الفريق الذي كُتب له القبول في الأرض – واللهُ حسيبه ووكيله ولا نزكي على الله أحداً. الحسن البصري رحمه الله ، هو شيخ الواعظين ، جاءه عبيد البصرة ذات يوم ، وقالوا له: يا تقي الدين ، قد أساء سادتنا معاملتنا ، وقست علينا قلوبهم ، وجئنا إليك لتكون خطبتك في الجمعة القادمة الحث على عتق الرقاب. ولبّى رحمه الله رغبتهم ، ووعدهم خيراً ، ومضت جمعة وجمعة ، والحسن لا يخطب فيما كلموه بشأنه ، ولم يتحدث فيما دعوه إليه. وذات يوم من أيام الجمع اعتلى الحسن المنبر ، وخطب عن عتق الرقاب ، فما من أحد سمعه إلا خرج وأعتق عبده. فلمّا تحرّروا من الرق ، اجتمعوا في بيت الحسن ، وقالوا له: يا تقي الدين جئناك مُعاتبين. قال فيم العتاب؟ قالوا له: ما الذي أخرك هذه الأسابيع ، وأنت تعلم أننا كنا في مسيس الحاجة إلى التعجيل بالكلام في هذا الموضوع؟ فقال لهم الحسن كلمة تكتب بحروف من الذهب على صفحات النور. قال بلسان اليقين ومنطق الحق المبين: إنما أخرني أني كنت لا أملك عبداً ، ولم يكن معي ما أشتريه به ، فلمّا رزقني الله مالاً اشتريت عبداً وأعتقته ، فلما خطبتُ الناس دعوتهم إلى عتق الرقاب ، فوجد الكلام استجابة في قلوبهم ، لأني طبّقت على نفسي ما أمرت به غيري. وتلك هي الأخلاق الكريمة والخلال العظيمة التي اقتبسها البصري ونهلها من كتاب الله – عز وجل – ومن سنة النبي – صلى الله عليه وسلم –. وصدق الشاعر الأيوبي إذ قال محدداً قيمة الأخلاق التي يتحلى بها صاحبها:

والمرءُ بالأخلاق يسمو ذكره ... وبها يُفضل في الورى ، ويوقرُ

وصدق الشاعر أحمد شوقي إذ يبين قيمة الأخلاق في حياة الفرد والمجتمع في بيته المعروف:

وإنما الأممُ الأخلاق ما بقيت ... فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وصدق المتوكل الليثي في بيته إذ يعتبر من يدعو إلى خلق ويخالف عنه كأنما أتى عاراً يعير به:

لا تنه عن خلُق ، وتأتي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ!

والآية القرآنية تحسم الموقف: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون!) والمقت كما يقول المفسرون هو أشد الغضب. إن العلماء هم أولى الناس بالعمل بما يعلمون من الحق وبما يدعون الآخرين للعمل به ويحثونهم على فعله. إن العلماء عندما لا يلتزمون في ذوات أنفسهم ومن يعولون بالحق الذي يؤمنون به ويدعون الناس إليه ليؤدون شهادة عملية على أنهم كاذبون مخادعون ، أو أن ذلك الحق لو كان فيه خير لكان فيه من الدافعية ما يجعلهم يلتزمون به تطبيقاً في ذوات أنفسهم ومن يعولون من الأبناء والبنات. إن العالم الذي يدخن ويدعو الناس إلى ترك عادة التدخين وضرورة الإقلاع عنها مبيناً الأضرار البالغة التي أقرتها منظمة الصحة العالمية من أن التدخين لا يترك أي عضو في جسم الإنسان إلا كانت له بصمة ضرر عليه ، ثم هذا العالم في الوقت نفسه يدخن ، ويراه الناس يشعل سيجارة من أخرى لا يمكن أن تثمر دعوته ، ذلك أنه شخصياً لو كان يؤمن بما يقول من حُرمة التدخين وسوئه لامتنع هو أولاً! وكذلك العالِم الذي يأمر بنات المسلمين ونساءهم بالحجاب ، على حين نرى بناته المكلفات العاقلات الراشدات غاديات رائحات

مُتبرجات مُظهرات للحسن كاسيات عاريات مائلات مميلات ، ما تركن فناً من فنون التبرّج إلا أتين منه ما تيسر ، وما تركن عطراً من العطور إلا أصبن منه قدر الطاقة والاستطاعة ، فأنى تثمر دعوته في البنات والنساء عن ترك التبرج والتزام الحجاب؟ ومن هنا انتظر الحسن البصري – رحمه الله - حتى يطبق ما سوف يأمر الناس به ، وذلك ليكون أوقع في نفوسهم وليحفزهم على التطبيق. وقد كان ، فأثمرت دعوته. ومن هنا رحتُ أطري هذه الأخلاق التي غابت كثيراً عن عالمنا اليوم ، حيث ابتلينا بالمرتزقة الذين جُل همهم الراتب والبيت والمال والوظيفة وتيسييرات الجاهلية ، في محاولة مكشوفة من هذه الجاهلية والقائمين عليها لبيان أن الدين قائم ، وذلك بعدما أضفى المرتزقة الشرعية على انحرافات الجاهلية هنا وهناك! إن البصري ما أراد للمسألة أن تكون هكذا أبداً ، بل يلتزم هو أولاً لتكون هناك تربية بالقدوة ، ويعنون الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي بـ: (التربية بالقدوة الحسنة) فيقول وبالنص: (إنَّ التربيةَ بالقدوةِ قد تكونُ أبلغَ منَ التعَّليمِ والترَّغِيبِ والترهيبِ وغيرها من الوسائلِ لأنَّ الأخْذَ بالشيءِ عملياّ والتمّسّكَ بهِ أكثر إقناعًا للمتعلّمِ من الحديثٍ عنه والثناءِ عليه فمجردُ العملِ بالخيرِ ، تحَصُلُ قناعةٌ عند الولدِ بصلاحيةِ هذا الخيرِ ، وهذا واقعٌ مشاهدٌ في حياة الناسِ ، وقد أ كَّد عَلَى هذا علماءُ الإسلامِ منذُ القديمِ ونقَلوُا وصيةَّ عمْرو بنِ عتبةَ لمؤدِّبِ أولاده ليكُنْ أوَّلُ إصلاحِكَ لولدِكَ إصلاحَكَ لِنفْسِكَ ، فإنَّ عيونهُ معقُودَةٌ بعَينِكَ فالحُسْنُ عندَهُم ما صَنعْتَ ، والقبيحُ عنْدهمْ ما تركْتَ فكونوا أيهُّاَ المعلّمونَ لتلامِيذكُمْ قدوةَ صَّالحةً في الأعمالِ والأحوالِ والأقوالِ ، لا يروْنَ منكُمْ إلا الصَّالحَ منَ الأعْمَالِ والأحوالِ ولا يسْمَعُونَ منكْمْ إلا الصَّادقَ من الأقوالِ ، وإنَّ الكذبَ في الأحوالِ أضرُّ على صاحبهِ وعلى الأُمَّة بِه مِنَ الكذبِ في الأقوالِ ، فالأقوالُ الكاذبةُ قد يحْترزُ مِنهَا وأمَّا الأحوالُ الكَاذبةُ فلَا يمْكِنُ منهَا الاحْترَازُ. أعيذُكُمْ باللهِ يا أبنْائِي المعَلِّمِينَ أنْ تجَعَلُوا كل اعتِمادِكُم في تربيةِ الصِّغارِ على البرامجِ والكتبِ ، فإنَّ النُّظُمَ الآليةَ لا تبَنِي عالمًا ولا تكوِّنُ أمَّةً ولا تُجَدِّدُ حياَة ، وإنمَّا هيَ ضوابطُ وأعلاَم تُرْشِدُ إلى الغايةِ وتُعينُ على الوُصولِ إليْها منْ طريقٍ قاصدٍ وعلى نهجٍ سويٍّ أمَّا العمدةُ الحقيقيةُ في الوصولِ إلى الغاية من التربية ، فهِيَ ما يفَيضُ من نُفوسِكُم علَى نفُوسِ تلَاميذِكُم الناشئينَ منْ أخلاَقٍ طاهرةٍ قويمةٍ يحتذونكُم فيها ويقْتبِسُونها منكم ، وما تبَثُّونهَ في أرواحِهم من قوةٍ وعزمٍ ، وفي أفكارهم من إصابةٍ وتسديدٍ وفي نزاعاتِهم من إصلاحٍ وتقويمٍ ، وفي ألسنتِهم من إفصَاح وإبانةٍ.هـ. الآثار ، ج 3 ، ص 268. يروى أنه في زمن خلفاء بني أمية قبل ولاية عمر بن عبد العزيز كان الناس إذا تلاقوا وجلسوا مع بعضهم بعضا كان سؤالهم بينهم حول كم يملك أحدهم من الجواري والدراهم والبيوت والأنعام. ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز تغير الحال وصار سؤال الناس فيما بينهم في مجالسهم حول كم يحفظ أحدهم من كتاب الله تعالى ، وكم يحفظ أحدهم من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. تلك هي القدوة وخطورتها في المجتمع! قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ). قال القرطبي في تفسيره: قوله تعالى : (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي) تقدم. ورزقني منه رزقاً أي واسعاً حلالاً ، وكان شعيب - عليه السلام - كثير المال ، قاله ابن عباس وغيره. وقيل: أراد به الهدى والتوفيق والعلم والمعرفة ، وفي الكلام حذف ، وهو ما ذكرناه ، أي أفلا أنهاكم عن الضلال! وقيل: المعنى أرأيتم إن كنت على بينة من ربي أتبع الضلال؟ وقيل: المعنى أرأيتم إن كنت على بينة من ربي أتأمروننني بالعصيان في البخس والتطفيف ، وقد أغناني الله عنه.

"وما أريد أن أخالفكم". في موضع نصب بـ "أريد". إلى ما أنهاكم عنه أي ليس أنهاكم عن شيء وأرتكبه ، كما لا أترك ما أمرتكم به).هـ. فأنشدتُ من شعري أقول:)

بالقـــدوة المثلـــى وعظـــتَ مُلوكـــا ... لمّـــا اشـــتريت ـ بمالـــك ـ المملوكـــا

أعتقتـــه حتـــى يكـــون مُحـــرراً ... ودفعـــت عنـــك مَطاعنـــاً وشُـــكوكا

وأردت بالإعتـــاق حـــث أشـــاوش ... أن يُحســـنوا فعـــلاً لهـــم وسُـــلوكا

ظلمـــوا العبيـــد ، ولـــم يفـــوا بحقـــوقهم ... والعـــيشُ أصـــبح ســـيئاً وضَـــنِيكا

فـــأتوْك يلتمســـون فصـــلَ خِطـــابهم ... أو حَـــل مشـــكلةٍ يكـــون وشـــيكا

ســـألوك خطبـــة جمعـــةٍ عـــن حـــالهم ... لتســـوق ـ مـــن ظلـــم الـــولاة ـ فكوكـــا

لتقـــول حقـــاً ثابتـــاً بأدلـــةٍ ... فلكـــم أنـــرت دجـــى الحيـــاة بفيكـــا!

بعبـــارةٍ يَســـبي القلـــوبَ جمالهـــا ... وعبيرهـــا ، واللفـــظ لـــيس ركيكـــا

وكـــلام مـــن خبـــر الحيـــاة وأهلهـــا ... حتـــى غـــدا ـ فـــي المعضـــلات ـ حَنِيكـــا

وشـــدا بإلقـــاء يُـــزيّن قولـــه ... والـــدرسُ كـــان محبّبـــاً وضـــحوكا

واســـتخدم (البصـــريّ) لهجـــة ناصـــح ... يُهـــدي النصـــيحة ســـادة ومُلوكـــا

مُتجـــرداً لله يُخلِـــصُ وعظـــه ... إذ لا يريـــدُ ـ علـــى المقـــال ـ صُـــكوكا

هـــو لـــيس مرتزقـــاً بـــدين إلهـــهِ ... هـــو لـــيس فيمـــا قالـــه صُـــعلوكا

هـــو لا يريـــد بمـــا أتـــى دنيـــا الـــورى ... لكنـــه يُرضِـــي بـــذاك مَليكـــا

وهـــو الفعـــول لمَـــا يقـــول تقرّبـــاً ... كـــيلا يكـــون كلامُـــه مَشـــكوكا

هـــو لا ينـــافقُ بـــالكلام تنطعـــاً ... ليكـــون جُـــل خطابـــه مَتروكـــا

بـــل صـــدّق القـــولُ الفعـــالَ تأســـياً ... بنبيـــه ، لمّـــا يكـــنْ مأفوكـــا

إذ إنـــه عبـــدٌ لـــرب واحـــدٍ ... لـــم يتخـــذ أبـــداً لـــذاك شـــريكا

التربية بين الجامع والجامعة

(عندما تؤسْلمُ نظمُ الحياة ، وتُسْلمُ الجامعة لا تتعارض قط أركان التربية ومواردها بين الجامع والجامعة ، وعندما يكون ذلك كذلك فهاك التربية الحقيقية. وعندما يكون ذلك غير ذلك نرى فِصاماً رهيباً لا حدود له ، ليس ذلك فقط بل واستساغة مريرة لكل أنواع الباطل! وإذن فالإسلام كلٌ لا يتجزأ! ولا يمكن أن تكون للإسلام جزءٌ من الهيمنة على بعض أنظمة المجتمع ، وتكون للعلمانية الهيمنة على باقي الأجزاء ، ثم نقول إن هذا إسلام! إن هذا الدين شرعه الله تعالى ليُخرج الناس كلهم في الأرض كلها من الجاهلية والظلام إلى الهداية والنور!)

هـــو الـــدينُ لا يعـــرفُ الرهبنـــة ... ولـــيس يُقـــرّ دُجـــى العلمنـــة

فقـــد جـــاء نـــوراً لكـــل الـــورى ... وحِصـــناً يقـــيهم مِـــن الشـــيطنة

وجـــاء بشـــيراً لمـــن آمنـــوا ... ومَـــن جاهـــدوا الكفـــرَ والفرعنـــة

وجـــاء نـــذيراً لأهـــل الهـــوى ... يُقـــيمُ - علـــى الطغمـــة - البينـــة

وينشـــرُ - فـــي العـــالمين - الهُـــدى ... وحتـــى تكـــون لـــه الهيمنـــة

وجامعُـــه مَحضـــنٌ طيـــبٌ ... تُربّـــى بـــه الأنفـــسُ الديّنـــة

صـــلاةٌ ودرسٌ وترويحـــةٌ ... لتســـتويَ الفرقـــة المؤمنـــة

وجامعـــةُ الخيـــر إن آمنـــتْ ... تُـــؤدّب مُخلصـــةً مُوقنـــة

وتُهـــدي العلـــوم لمـــن رامهـــا ... بكـــل ســـبيل غـــدتْ مُمكنـــة

وترشـــدُ طلابهـــا دائمـــاً ... وخيراتهـــا فـــي الـــورى مُعلنـــة

وأمـــا إذا لـــم تكـــنْ آمنـــتْ ... تصـــير إذن أســـوأ الأمكنـــة

وتُخـــرجُ – لـــلأرض - شـــرّ الغُثـــا ... دهاقنـــة أتقنـــوا القرصـــنة

وجـــيلاً يُبـــاهي بإفلاســـهِ ... ومـــا قـــد رأينـــا ســـوى عَينـــة

وهـــذا الفصـــامُ ســـيُودِي بهـــا ... ويومـــاً تحِيـــقُ بهـــا الملعنـــة

عندما تكون التربية رسالة

(قام المربيان المعلمان اللذان كانا يشرفان على تربية (محمد الفاتح) ابن السلطان مراد الثاني العثماني ، الشيخان / محمد بن حمزة المشهور بـ (آق شمس الدين) وأحمد الكوراني ، قاما بدور كبير في تنشئة الفاتح ، وكان الأول أشد تأثيراً عليه ، وكان الفاتح يعتز به ويقول وهو سلطان على المسلمين: لا تجعلوا شيخي وأستاذي يقف بالباب طويلاً ، بل أدخلوه عليّ مباشرة. قام المربى بضرب محمد الفاتح وعمره سبع سنوات ضرباً شديداً وذلك دونما سبب. وظل محمد الفاتح يذكر ذلك إلى أن تسلم مقاليد الحكم بعد أبيه ، وكان شاباً في مقتبل العمر. فنادى على مُربيه ، وقال: لماذا ضربتني ضرباً شديداً أيام كان عمري لا يتجاوز السنوات السبع يا سيدي؟ فقال: لتذوق معنى الظلم فلا تظلم أيام تكون سلطاناً يوماً ، إن عندي شعوراً أنك ستكون سلطاناً يوماً ما. كما كانت عادة ذلك المربي أيضاً أنه كان يركب جواداً ويحمل محمد الفاتح وهو طفل معه ويخوض الجواد في البحر إلى أن يشرف على الغرق ثم يرجع به. وأثناء هذه الرحلة البحرية يشير المربي إلى أسوار القسطنطينية في الساحل الآخر ويخاطب محمداً قائلاً: هذه هي الأسوار التي تحيط بالمدينة التي ستفتحها يوماً إن شاء الله. وإذن فهي التربية عندما تكون رسالة حقيقية ذات أهداف محددة المعالم. لا التربية الارتزاقية نظير دراهم معدودة. إن المربي الناجح هو الذي يترك أثراً لكل معنى من معاني الدروس التربوية التي يغرسها في نفس من يربيه. وهنا تثمر العملية التربوية بجميع أهدافها الوجدانية والمعرفية والأخلاقية والسلوكية. ولازلنا نذكر الدروس التربوية والمواعظ الوجدانية والنصائح التي جاد بها علينا أساتذتنا الكرام ونحن صغار. وفي سفره العظيم: (رِسَالةُ المُعَلّمِ وآدابُ العالم وَالمُتعلّمِ) يقول الدكتور عبد المجيد البيانوني يفرق بين التدريس كمهنة وكوظيفة فيقول ما نصه: (يجمع بين المعلّم والموظّف أن كلاً منهما مسلم يحمل في عقله وقلبه ، وسلوكه وأخلاقه رسالة الإسلام ، ويدعو إليها بحسب استطاعته. ولكنّنا من خلال طبيعة عمل كلّ من المعلّم والموظف ومهمّتهما في الحياة نستطيع أن نعرّف المعلّم والموظّف على النحو التالي: ـ فالمعلّم هو الذي يأتمنه الناس على تربية أولادهم ، وتأديبهم وتعليمهم ، ويتحقق بمستوى مناسب من الأهليّة لذلك. ـ وأمّا الموظّف فهو الذي يكلّف بعمل ما ، وتتحقق به الأهليّة العلميّة ، أو الفنيّة ، أو الخبرة المناسبة لهذا العمل. ونستخلص من التعريفين الحقائق التالية: * أنّ كلاً من المعلّم والموظّف يتحقّق فيهما قدر مشترك من المؤهّلات العلميّة والأخلاقيّة ، والمهارات الفنيّة المناسبة لمهمّة كلّ منهما ، وطبيعة عمله واختصاصه. * أن الجانب الأساسيّ في المعلّم هو المستوى العلميّ والسلوك الأخلاقيّ المناسب ، والقدرة على التعليم والعطاء ، بما ينسجم مع طبيعة المهمّة المُلقاة على عاتقه ، ولا يُفترض في الموظّف أن يكون كذلك كما هو واضح. * أن علاقة المعلّم علاقة إنسانيّة تربويّة ، فميدان عمله: النفس البشريّة ، ومهمته صقل العقول وإيقاظ القلوب ، وتهذيب النفوس ، وغرس الفضائل ، واجتثاث الرذائل ، وتنشئة الطفال تنشئة قويمة سويّة. إنّ مهمّة المعلّم تتعلق بسيّد المخلوقات في هذا الوجود. بالإنسان الذي خلقه الله بيديه ، وأسجد له ملائكته ، وجعله في أحسن تقويم ، وحمّله ما ناءت السموات والأرض والجبال بحمله ، فشرّفه بالأمانة ، وخصّه بالتكليف ، ليكون في أرفع المنازل عند الله ، إنْ هو وفّى بعهد الله وأمانته. إنّنا نلقي إلى المعلّم بفلذات أكبادنا ، معادنَ وخاماتٍ ليجعل منها أدواتٍ نفيسة القدر ، عالية الهمّة ، شريفة المهمّة ، وينقش عليها نقوش الحقّ ، التي تؤهلها لجليل

المهام ، ولا تمحوها الليالي والأيّام. وفي هذا المعنى يقول الإمام الغزاليّ رحمه الله تعالى: "إن الصبيّ أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة ، خالية من كلّ نقش وصورة ، وهو قابل لكلّ ما ينقش فيه ، ومائل إلى كل ما يمال إليه ، فإن عُوّد الخير وعُلّمه ، نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه وكلّ معلّم له ومؤدّب ، وإن عُوّد الشرّ ، وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك ، وكان الوزر في رقبة مُربّيه والقيّم عليه". ـ أمّا الموظّف ؛ فقد يكون تعامله مع آلة صمّاء فحسب ، لا صلة له بالناس مطلقاً ، وقد يكون بعيداً عن الناس يتعامل مع أوراق تصله ، ومعاملات للناس يتلقاها من موظف آخر ، فتنحصر علاقته مع الناس بعلاقته مع زملائه ورئيسه ، وقد يكون تعامله مع الناس محدّداً بلحظة عابرة ، أو كلمة محدودة ، فلا يربطه مع الناس سوى نظام وشروط وقيود! ولا تصله بهم إلاّ الأوراق المطلوبة والشروط المستوفاة. ولا يخفى أنّ ذلك في كثير من الأحيان إن لم يصحبه حسن الخلق ، والصبر الجميل ، والأسلوب الحكيم في العلاقة ، والطيب في التعامل ، فإنّه يورث الجفاء في العلاقة بينه وبين الناس ، لأن النفوس جُبلت على النفرة من القيود والنظام ، وإباء الانقياد والانتظام. ولئن كانت طبيعة عمله لا تقلّل من أهميّة أخلاقه وسلوكه ، وضرورة صبره وتحمّله وحسن علاقته بالناس ولطفه ، وما لذلك كلّه من أثر ، وما يتركه في نفوس المتعاملين معه من انطباع حميد ، وثناء عطر ، وتأثير طيب ، ولكنه لا يقف في ذلك كلّه موقف المعلّم للناس ، والمربّي الموجّه. ونخلص من ذلك: إلى أنّ الفرق الذي نريد الحديث عنه بين المعلّم والموظّف يتجلى في طبيعة علاقة كلّ منهما بالناس ، ففي الوقت الذي تكون علاقة المعلّم مع تلاميذه علاقة أبويّة تقوم على التربية والتعليم ، والإرشاد والتوجيه ، تنحصر علاقة الموظّف بالناس في نطاق محدود ، من طبيعة العمل الذي يقوم به ، والمسئولية التي يؤدّيها ، ولا يطلب منه ما فوق ذلك ، ولا يسأل عنه! ومن هنا تتجلى علاقة الناس بالمعلّم والموظّف ، ولعلّ هذه النقطة تعدّ مكمّلة للنقطة السابقة ، ويتجلّى خلالها مزيد من الفروق بين المعلّم والموظّف! ـ أمّا علاقة التلاميذ بمعلّمهم ؛ فهي علاقة أبويّة حانية ، ممتدّة طويلة ، يقف فيها المعلّم موقف المربّي الموجّه ، ويقف فيها التلميذ موقف المتلقّي المتعلّم ، المستجيب المتأدّب ، إذ يرى معلّمه أكبر منه سنّاً وجسماً في أكثر الأحيان ، وأكثر منه علماً ، وأجلّ قدراً ، وينظر إليه نظرة الأسوة والاقتداء. وتبعاً لذلك ؛ فإنّه يُكِنّ له الاحترام والتقدير ، على حسب ما تكون هذه الصفات في المعلّم أتمّ وأكمل! وعلى حسب ما يكون المعلّم بعيداً عن الصفات السلبية ، التي تنزع احترام تلاميذه له ، فلا ينظرون إليه نظرة التأسي والاقتداء. وعلى قدر ما يخلص المعلّم في عمله ، ويكون قدوة حسنة لتلاميذه ، ينظر إليه تلاميذه نظرة التقدير والاحترام ، والتأسي والاقتداء ، ويعظم انتفاعهم به واستفادتهم منه. ولا ننسى أن من إخلاص المعلّم في عمله أن يحرص على نصح تلاميذه وتوجيههم وإرشادهم في كل مناسبة ، وأن ينتهز كل فرصة مواتية لبثّ الفضائل في نفوسهم ، والتنفير من الرذائل ، والحثّ على معالي الأمور ، والنهي عن سفسافها. وتتبع علاقة التلاميذ بالمعلّم علاقة آبائهم وإخوانهم وأولياء أمورهم ، وهم الذين يمثّلون روابط التلميذ الأسريّة والاجتماعيّة ، وتنعكس سلبيّاتها وإيجابيّاتها على تكوين التلميذ وسلوكه وأخلاقه. ويلاحظ في هذا المقام أن كثيراً من أولياء الأمور ، على اختلاف دوافعهم ، يقفون من المعلّم كوقفة التلاميذ من معلّمهم. مسترشدين مستنصحين ، يتقبّلون بصدر رحب ما يوجّه إليهم من انتقادات ، تعود إليها أسباب تقصير الطالب في دراسته ، أو إهماله في واجباته ، أو عدم تهييئ الظروف المناسبة لجدّه واجتهاده. وإذ كان كثير من المعلّمين لا يجاملون أولياء

الأمور ولا يدارونهم ، بل يصارحونهم ، ويتناولون تقصير الوالدين في مسئوليتهم ، ويقفونهم على نقائص التربية في بيوتهم وأدوائها ، وسلبيات تصرفاتهم على سلوك أبنائهم ، مما يحرج بعض الآباء ، وهم في كثير من الأحوال قد خرجت الأمور من أيديهم ، ولم يعودوا يستطيعون تلافي التقصير ، أو تدارك الخلل ، أو لا يريدون ذلك. ولا يخفى أنّ من طبع الإنسان الهروب من المواقف المحرجة مما يدفعهم إلى قطيعة المدرسة والهرب من مراجعتها ، وتجنّب التعرف على معلمي أولادهم ، والسؤال عنهم ، فيتخلّون بذلك عن مسئوليّتهم في التربية والتقويم ، وتكميل دور المعلّم والتعاون معه. وهذا ما تكثر الشكوى منه في مختلف مراحل التعليم بصورة عامّة).هـ. واليوم نحاول أن نغرس أمثالها في أبنائنا وطلابنا والله المستعان. أنشدتُ مثنياً على نصائح معلم الفاتح وذلك لفرط إعجابي بها!)

نصـــائحُ أصـــبحتْ دَربـــاً وزادا ... وعلمـــاً وانطلاقـــاً واجتهـــاداً

وتربيـــة تُبصِّـــرُ بالمعـــالي ... وتُحيـــي - رغـــم قســـوتها - الجهـــادا

وتـــزرعُ فـــي الضـــمير هـــدىً وتقـــوى ... لتـــزدادَ المجاهـــدة ازديـــادا

وتغـــرسَ فـــي الفـــؤاد ســـنا التســـامي ... عـــن الـــدنيا لتغمـــرَه رشـــادا

وتعلـــيمٌ لـــه أســـسٌ وفحـــوى ... (محمـــدُ) مـــن معالمهـــا اســـتفادا

ورجّـــع ذكرَهـــا سِـــراً وجهـــراً ... لـــذاك انقـــادَ – للعمـــل - انقيـــادا

معلمـــه أجـــادَ ، ولـــم يُقصّـــرُ ... وبـــالخبرات والأخـــلاق جـــادا

وحـــذره الركـــونُ إلـــى الأعـــادي ... وجنبـــه الرذيلـــة والفســـادا

وأدبّـــه ، ولقنـــه الوصـــايا ... بأمتـــه التـــي أمســـت تُعـــادى

وعلمـــه الفضـــائلَ والتحـــدّي ... وفـــي العزمـــات أشـــربَه العِنـــادا

وفهّمـــه كتـــابَ الله حتـــى ... يكـــون لـــه مـــدى الأيـــام زادا

ودرســـه الحـــديث بكـــل صـــبر ... لـــذا اتـــأدتْ جوارحُـــه اتئـــادا

وفـــي الإســـلام فقهـــه احتســـاباً ... لـــذا اعتـــاد المُنـــاظرة اعتيـــادا

وثقفـــه ليغـــدوَ عبقريـــاً ... ويُـــزري بالخصـــوم كمـــا أرادا

ودرّبـــه علـــى الفتيـــا مِـــراراً ... لينفـــع ذلـــك المُفتـــي العِبـــادا

وعلمـــه ركـــوبَ الخيـــل حتـــى ... يُغيـــرَ ضـــحىً فيمتطـــيَ الجـــوادا

وعلمـــه الســـباحة فـــي خِضَـــمٍ ... وأكبـــرَ جُهـــده لمّـــا أجـــادا

فـــأخرج للـــورى ســـلطان دار ... كـــم ارتعـــد العِـــدا منـــه ارتعـــادا!

تـــولى الحكـــمَ بعـــد أبيـــه حُبـــاً ... وتوصـــية فلـــم يـــذق الرّقـــادا

وعبّـــأ جنـــده للحـــرب حتـــى ... يـــؤمّنَ مـــا بـــه يحمـــي الـــبلادا

ويظفـــرَ بالعِـــدا بـــراً وبحـــراً ... ويصـــطادَ القياصـــرة اصـــطيادا

ويفـــتحَ - باســـم رب النـــاس - دُوراً ... تُعـــاني الاحـــتلالَ والاضـــطهادا

فلـــم يقتـــلْ صـــبياً أو فتـــاة ... أو الجُنـــد الألـــى فـــرّوا فـــرادى

أو الرجـــل المســـن يريـــد سِـــلماً ... علـــى العُكّـــاز يعتمـــدُ اعتمـــادا

ولـــم يهلـــكْ زروعـــاً أو ثمـــاراً ... وإنْ أصـــحابُها ارتـــدّوا ارتـــدادا

ولا دَكّـــتْ مدافعُـــه بيوتـــاً ... ولا هـــو - فـــي معاركـــه - تمـــادى

ولـــم يُـــرق الـــدماءَ بـــدون حـــق ... كمـــن - فـــي ســـاحة الهيجـــا - تهـــادى

هـــي الأخـــلاق تحكمُـــه ، وتُضـــفي ... عليـــه سَـــنا البطولـــة والـــودادا

فرحمـــة ربنـــا المـــولى عليـــه ... فكـــم بالعـــدل والتوحيـــد نـــادى!

فلـــم يـــكُ ظالمـــاً فـــي أي حـــرب ... يـــرى أجنـــادَ جحفلـــه جَـــرادا

يـــزجّ بهـــم ليقـــتلهم جميعـــاً ... وكـــان - بوســـعه - لـــو أن تفـــادى

فجُـــد يـــا رب بالمـــأوى عليـــه ... وخـــص بـــدعوتي هـــذي (مُـــرادا)

وســـامحْ مِـــن (بنـــي عثمـــان) قومـــاً ... قبلـــتَهُمُ ، فكـــم رحمـــوا العِبـــادا!

التربية كلها في القرآن

(تبجح ذلك السفيه الوقح قائلاً: ليس للقرآن أي مردود تربوي. وبهذا يكون قد أسفر عن علمانيته هذا السافل القذر المتطاول على القرآن. وتا الله لا يجرؤ طرفة عين ، ولا أقل من ذلك أن يقول هذا على (العهد القديم أو الجديد أو التلمود) ، لخوفه من أصحابها. ومن هنا رحتُ أعلن من منبر شعري - إجلالاً لكتاب الله تعالى - بأن القرآن كتاب التربية الأول ، وأن التربية كلها من ألفها إلى يائها كلها في القرآن. وإذا قلت بأن التربية كلها في القرآن ، فإن السنة النبوية المطهرة تأتي إلى جانب القرآن بالتبع ، (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) ، (ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه). وأبشر كل المنصرين وأذنابهم الرطبة من العلمانيين بالهزيمة.)

بـــــرغم أنفـــــكَ للعقيـــــدة الغلـــــبُ ... والأرضُ تشـــــهدُ ، والأجيـــــالُ ، والحِقـــــبُ

والـــدين مهمـــا طغـــى أعـــداؤه وبغـــوْا ... فالنصـــر رغـــم العِـــدا والكيـــد مرتقـــب

كـــم مـــن مكائـــدَ أحنـــى الـــدينُ هامتَهـــا ... وهـــــدّ أصـــــحابَها الإذلالُ والـــــوَدب!

وكـــم طـــوى مـــن أباطيـــل ملفقـــةٍ! ... وكـــم تتبـــع مَـــن زاغـــوا ومَـــن هربـــوا!

وكـــم تعقـــب مَـــن عـــابوا طريقتـــه ... والعُـــدّة الـــرمحُ والحُســـامُ واليَلَـــب!

ألا وإنّ رحـــــى التـــــاريخ دائـــــرة ... وكـــم روتْ للـــورى مـــن باطـــل كتـــب!

وكـــم تصـــدى لنصـــر الحـــق مِـــن بطـــل ... قـــاد الجحافـــل ذاك الفـــارسُ الضـــرب!

لـــم يـــدخرْ حُجـــةً تُزْكـــي منـــاظرة ... إلا وجـــاد بهـــا ، فالخصـــم محتـــرب

فمـــا تقـــاعس عـــن دَور أنـــيط بـــه ... ولـــم تُخِفـــه القنـــا ، كـــلا ، ولا القُضُـــب

أعـــداؤه رصـــدوا مـــا يُســـتعان بـــه ... فـــي كـــل خندمـــةٍ ، والشـــهمُ محتســـب

أمامـــه القـــومُ قـــد زاغـــت بصـــائرُهم ... والزيـــفُ جنـــدلهم والشـــكُّ والرِّيـــب

والعبقـــري إلـــى ركـــن العزيـــز أوى ... لأن صـــاحبنا التقـــوى لـــه سَـــببُ

لـــم يكتـــرث بالـــذي عليـــه قـــد عزمـــوا ... إذ إنـــه بعُـــرى الإيمـــان يَختضـــب

وخـــاض مِـــن جحفـــل الأعـــداء مَـــن شـــقيتْ ... بـــه المســـامعُ ، فـــالميزان منقلـــب

مـــاذا نؤمّـــل مِـــن عـــدوٍّ ملتنـــا ... غيـــر الأراجيـــف يُلقيهـــا فتلتهـــب؟

قد جاء ظلماً وزوراً ، خاب مِن قذر! وبين شدقيْهِ مما يَفتري لهب

رمى بفريته القرآن في صلفٍ ثم استبد به الغرورُ والغَضب

يقول: ما في كتاب الله تربيةً خاب السفيهُ المَعيب الأشيَبُ الخَرِب

ومن وقاحته يُعيد كِذبته على الجميع مراراً ، ثم ينسحب

فجادلوه ، فزادوا مِن تبجحه فأطرقوا ساعةً كأنهم خُشُب

ألا يفكر فيما قاله عَجلاً؟ ما في الذي قاله علمٌ ولا أدب

ألا يتوب إلى الرحمن خالقه إن كان حقاً إلى الإسلام ينتسب؟

ألا يُراجع نفساً سوف توبقُه؟ ألا يخاف فيفري قلبَه الرَّهَب؟

ألا يؤنبه ضميرُ منطقه؟ أم أفسدته رحى الأهواء واللعب؟

كتاب ربكَ فيه الخير أجمعه والعلم للذكر إن طالعته لقب

لم التجني على القرآن دون حيا؟ وإن عُقباه ذلٌّ بعده تَبب

فتُب إلى الله مِن ذنب بُليت به فإن فعلتَ فقد أديتَ ما يجب

وإن تلاعبتَ فالجبارُ منتقمٌ واللهُ يقبلُ عبداً منه يقترب

عندما تثمر التربية

(اعتاد الأستاذ السوداني إدريس أن يُعامل طلابه بالحب والحزم والحكمة! (ثلاثة حاءات: (حب – حزم – حكمة) قل أن يجتمعن في معلم! ولم يندم أبداً على ذلك ، كما لم يخنه تقديره يوماً. وربما ساعده على ذلك فرط أدب طلابه الذي كان سَمْتا عاما في طلاب ذلك الزمان في ستينات القرن المنصرم (1963م). فلقيَ من أغلبهم الاحترام والتقدير! وذات يوم تقرر المدرسة رحلة لطلاب الصف الثالث ، فبادر إليها ، ودفع رسومها كل طلاب الصف إلا طالب واحد! فلما سأله الأستاذ إدريس قائلاً: لماذا لم تسجّل اسمك مع زملائك وتذهب معهم وخاصة أن الرسوم ثلاثة ريالات فقط؟! فقال الطالب: لأنني فقير ، وأبي ابتلي بالأولاد فاعذرني يا أستاذي! وأنا لا أكاد أرى الريال هنا في (العوالي) حيث أعيش مع عائلتي في مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - إلا في الأعياد أو في أيدي أبناء الأغنياء! فقال الأستاذ إدريس: وهل قلت ذلك للأستاذ المشرف على الرحلة ذلك الذي يسجل الأسماء ويجمع الرسوم؟ فقال الطالب: نعم! فقال: إذن خذ هذه الريالات الخمسة واذهب للأستاذ وقل له: أبي ليس فقيراً ، ولقد أعطاني الريالات الخمسة وأنا الذي نسيتها في جيبي ، وأعطها إياه ليسجل اسمك ويعطيك ريالين تنفقهما على طعامك وشرابك وعصيرك! ففرح الصبي وفعل كما أمره الأستاذ! ولما عاد الصبي سأل الأستاذ إدريس قائلاً: ومن سيعطيك الريالات الخمسة تلك؟ هل أطلبها من أبي لأعطيك إياها غدا؟ فقال الأستاذ إدريس: وهل أنا أعطيتها لوالدك؟ إنما أنا أعطيتكها ، وإذن فعليك سدادها لأنها دَيْنٌ عليك أنت؟ فقال: ولكني لا أستطيع! فقال الأستاذ: عندما تستطيع ولو بعد تخرجك من الجامعة! فقال الطالب في ثقة مفرطة: أفعل إن شاء الله! ومرّت السنون تلو السنون! وأخذ الطالبُ طريقه في مشوار الدراسة بين التعليم الأساسي والمتوسط والجامعي! وتخرج وعمل في مجال الاقتصاد ودخل في مشاريع صغيرة مع مستثمرين ، ثم كبرت المشاريع واتسعت رقعتها ، وتكاثرت عوائدها الحلال تكاثر الدود! وقامت إحدى المحطات التليفزيونية بعمل حوار معه! وكان من ضمن سؤالات المذيع المحاور: ما هو أحلى موقف مر عليك في حياتك بإطلاق واستشعرت فيه روح البطولة والمروءة معاً؟ فأجاب الضيف الهرم: لقد سألتني ابنتي الكُبرى هذا السؤال عام 2000م ، وحكى الأب القصة السابقة (قصتة مع الأستاذ إدريس وريالاته الخمسة) لابنته! فعقبت ابنته قائلة له: لقد عمّت صدقاتك وطمّت! وشملتِ القاصي والداني: إنْ داخل البلاد وإنْ خارجها! وكان الأخلق بك أن تؤديَ الديْن الذي عليك للأستاذ إدريس! والدينُ مقدّمٌ في ديننا على الصدقة! وإذا لم تؤد دينك كنت آثماً! فقال المذيع: فماذا فعلت بعد تعقيب كريمتكمُ الكبرى؟ فأكمل الضيف الأشيبُ قصته مع الأستاذ إدريس قائلاً: أبداً قررتُ البحث عنه وإعطاءه دَيْنه وزيادة! فعانيتُ لبُعد المسافة الزمنية ، وبعد بحث مستمر عثرتُ على أحد تلاميذه المتأخرين ، والذي قادني إليه وقد هرِم وانتقل إلى حي آخر في مدينة أخرى ، وأقام على كفالة ابنه الأصغر كقريب من الدرجة الأولى ، وهناك قابلته وسألته: هل تعرفني يا أستاذ إدريس؟ فقال بعد تفرّس وإمعان نظر وتريث: نعم أنت فلان ، ولكنك كبرت يا واد يا فلان! ونطق اسمي كاملاً بلا اختلاط ولا خرف! وهنا علمتُ أن الأستاذ لا يجهل طلابه يوماً ، كما أن الأب لا يجهل أبناءه! فسألته قائلا: وهل تعلم لماذا جئتُ لك بعد هذا العمر الطويل؟ فقال الأستاذ إدريس: أتت بك الريالات الخمسة التي هي دَين عليك! ولولا أنني أيقنتُ يومها أنها ستعود وأنك يوما ستردها لي ما أعطيتك إياها! فقلت في نفسي: إن هذا السر لا يعلمه إلا أربعة: (الله عز وجل ثم الأستاذ إدريس صاحب الدين وأنا المدين وابنتي بحكم حكايتي

لها) ولولا أنني أكاد أجزم بأن ابنتي لا تعرف الأستاذ إدريس ولا مكانه ، لقلت بأنها أخبرته بقدومي لأسُد ديني! وهنا أخرجت شيكاً ضربتُ فيه الريالات الخمسة في مائة ثم في ألف لتصير قيمة الشيك 500000 ريال! واعتبرتها قليلة على الأستاذ إدريس! وهنا يتأثر المذيع ويطلب من مخرجه فاصلاً لأنه لم يعد قادراً على إكمال الحوار لتأثره الشديد بهذه القصة التي تكاد تكون أحداثها وشخصياتها خيالية محضة! يقول فضيلة الشيخ الدكتور / خالد الغامدي عن خلق المروءة والشهامة ما نصه بتصرفٍ زهيد: (إن مِن أعظم مقاصِدِ بِعثة المُصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يُتمِّمَ مكارِمَ الأخلاق وصالِحَ الآداب ، ويُنشِئَ في الأمة النماذِجَ الأخلاقية الراقِيَة ، والمُثُل والآداب السامِيَة التي تَكفَلُ الحياةَ الكريمةَ والسعادةَ ، والعزَّةَ للفرد والجماعة. وإن فروعَ هذه الأخلاق الإسلامية الراقِيَة كثيرةٌ ومُتشعِّبة ، ولكنها تجتمِعُ في أصولٍ عظيمةٍ ، وأركانٍ متينةٍ ، تلتَقِي فيها كلُّ الآداب النبوية والأخلاق المُصطفوية ، وما تعارَفَت عليه العقولُ الصحيحةُ والعاداتُ الحسنة. هذا وإن مِن أعظم هذه الأصول الجامِعة المانِعة: أصلًا عظيمًا يجتمِعُ تحتَه ما تفرَّق ، وينتَظِمُ في سِلكِه ما تشعَّب ، ألا وهو: المُروءةُ. وما أدراكُم ما المُروءة؟! إنها منبَعُ الخيرات ، ومُلتَقَى الآداب ، وعِمادُ الحياة الشريفة الحُرَّة ، وجِماعُ المحاسِنِ والكمالاتِ ، وأساسُ الإنسانية ، وكمالُ الرجولية. بها يتفاضَلُ الرجالُ والنساءُ ، حتى عُدَّ ألفٌ بواحدٍ ، والناسُ كمعادِنِ الذهبِ والفضَّة ، وكإبلٍ مائةٍ لا تكادُ تجِدُ فيها راحِلةً إلا مَن كمَّلَ نفسَه بأخلاق المروءة التي تُحِبُّها النفوسُ الكِبارُ ، ويَهِيمُ بها العُظماءُ والنُّبلاءُ ، ويرتفِعُ بها العبدُ في قلوبِ الناسِ وإن كان أقلَّ منهم مالًا وجاهًا. وتلك فِطرةُ الله التي فطَرَ الناسَ على حبِّ المُروءة ، والاتِّصاف بها ، ورِفعة شأن المُتحَلِّين بها ، لا تبديلَ لخلقِ الله. فِطرةٌ مركوزةٌ في الخليقة والبشرية ، حتى إن النفسَ لتنتَشِي فرَحًا حينما تُوصَفُ بأنها مِن أهل المُروءات ، أو ترى أفعالَهم. إن المُروءةَ هي أصلُ كلِّ خيرٍ وشرفٍ وفلاحٍ ، وهي في حقيقتها الناصِعة: هيئةٌ راسِخةٌ في النفسِ ، وملَكَةٌ تحمِلُ صاحِبَها على الاتِّصافِ بصِفات الجمالِ ، والنَّقاءِ ، والطُّهرِ ، والعَفافِ ، والكرَمِ ، والبُعد عن جواذِبِ النفسِ التي تجذِبُها للتخلُّق بأخلاق العلُوِّ والفَخرِ من الكِبرِ والحسَدِ والبغيِ ، والأذَى والفسادِ ، أو الاتِّصافِ بصِفاتِ الهَوانِ والضَّعَة ، مِن الحرصِ المذمُوم ، والشَّرَه ، والطمَع ، والتكالُبِ على الحُطامِ والتوافِهِ. فالمُروءةُ خُلُقٌ فاضِلٌ كريمٌ ، وسطٌ بين طرفَين ، وهي تدعُو النفسَ إلى التحلِّي بحِليةِ الإنسانية الرفيعة الشريفة ، واستِعمال كل ما يُجمِّلُ العبدَ ويُزيِّنُه مِن الأخلاق والآداب وجميل العادات ، والبُعد عن كل ما يُدنِّسُ نفسَه ويَشِينُها ، ويجلِبُ لها اللَّومَ والعيبَ وإراقةَ ماء الوجهِ. إن المُروءةَ هي خُلُقُ النفسِ الأبيَّة الكريمة ، وعنوانُ الشخصية الشريفة العزيزة ، التي لا ترضَى بالدَّنَس والدَّناءة ، وتأنَفُ مِن الذلِّ والمهانة ، وتترفَّعُ عن حياة العبَثِ واللَّهو والسُّخفِ. فلذلك ترَى صاحِبَ المُروءة فقيهَ النَّفس ، حرِيصًا على أخلاق الكمال والجمال والطُّهر في ملبَسِه ومَظهَرِه ومدخَلِه ومخرَجِه ، وتراه كذلك مع الناسِ بجميع شرائِحِهم يستعمِلُ معهم الأدبَ والحياءَ والعِفَّة والكرَم والنَّزاهة والصِّيانة ، وتراه ثالثًا مع ربِّه – سبحانه وتعالى – يستَحِي منه أن يراه على معصِيَة أو يطَّلِع على قلبِه فيرَى فيه غيرَه ، أو تكون علانِيتُه خيرًا مِن سريرته. وقد جمعَ الله – سبحانه – في عدَّة آياتٍ مُحكَماتٍ خِلالًا كثيرةً مِن خِلالِ المُروءة ، كما في قوله – سبحانه -: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ، وكما في قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ) ، وكما في الآياتِ الثلاثِ المُتوالِيات مِن سُورة الأنعام التي اتَّفَقَت عليها الشرائعُ السماويةُ كلُّها ، بِدايةً مِن قولِه تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ

رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) إلى قولِه: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) ، وكذلك المناهِي التي في سُورة الإسراء بِدايةً مِن قولِه: (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا) إلى قولِه: (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) ، والآياتُ في هذا المعنَى كثيرةٌ. وأعظمُ شخصيَّة تجلَّت فيها خِلالُ المُروءة هي شخصيَّة النبيِّ الأعظَم – صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ فقد كانت حياتُه – عليه السلام – كلُّها قائِمةً على المُروءة ومعالِي الأمور وكرائِمِها مع كل الناسِ ، حتى مع أعدائِهِ – صلى الله عليه وآله وسلم -. وما أندَى قولَه – صلى الله عليه وآله وسلم –: «إن الله يُحبُّ معالِيَ الأمور وأشرافَها ، ويكرَهُ سَفسافَها» ؛ أخرجه الطبرانيُّ في "الكبير" عن الحُسين بن عليٍّ بسندٍ صحيحٍ. وقال – صلى الله عليه وآله وسلم -: «إن الله كريمٌ يُحبُّ الكُرماء ، جَوادٌ يُحبُّ الجَوَدة ، يُحبُّ معالِيَ الأخلاق ، ويكرَهُ سَفسافَها» ؛ أخرجه البيهقيُّ في "الشُّعب" عن طلحَة بسندٍ صحيحٍ. وقال أيضًا – عليه الصلاة والسلام -: «إن الله يرضَى لكم ثلاثًا ، ويكرَهُ لكم ثلاثًا ؛ فيرضَى لكم: أن تعبُدُوه ولا تُشرِكُوا به شيئًا ، وأن تعتصِمُوا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرَّقُوا ، وأن تُناصِحُوا مَن ولَّاه اللهُ أمرَكم! ويكرَهُ لكم: قِيلَ وقالَ ، وكثرةَ السُّؤال ، وإضاعةَ المال» ؛ أخرجه أحمد ومسلم عن أبي هريرة. وقد لزِمَ هذا السَّنَنَ النبويَّ الرفيعَ صحابتُه الكرامُ – رضي الله عنهم – والتابِعُون لهم ، وأورَثُوه إلى مَن بعدَهم مِن العُلماء والفُضلاء والنُّبلاء الذين كتَبُوا في ذلك الرسائل والكُتُب التي تُبيِّنُ للناسِ آدابَ المُروءة وخِصالَها ، حتى إنهم جعلُوا مِن أهم صِفاتِ راوِي الحديث ومَن تُطلَبُ مِنه الشهادةُ في الأُقضِيات أن يكون مُتحلِّيًا بآداب المُروءة ، مُجتنِبًا خوارِمَها ومُفسِداتها. بل قد حثَّ النبيُّ – صلى الله عليه وآله وسلم – على التسامُح مع أهل المُروءات ، والعفوِ عن خطئِهم وعثَرَات أقدامِهم ؛ لمُروءتِهم ونُبلِهم ، فقال – عليه الصلاة والسلام -: «تجافَوا عن عُقوبةِ ذوِي المُروءةِ» ؛ أخرجه الطبرانيُّ عن ابن عُمر بسندٍ صحيحٍ. وقال أيضًا – عليه الصلاة والسلام -: «أقِيلُوا ذوِي الهيئاتِ عثَرَاتهم إلا الحُدود» ؛أخرجه أحمد وأبو داود عن عائشة – رضي الله عنها-. فأهلُ المُروءات مِن العُلماء والفُضلاء وصالِحِي المُسلمين ، لهم فضلُهم ومكانتُهم ومنزلتُهم ، ولا يجوزُ أبدًا أن تُهدَرَ فضائِلُهم ، أو تُطمَسَ مناقِبُهم لزلَّةِ قدَمٍ أو كَبوَةِ جَوادٍ ؛ وما ذاك إلا لشرفِ المُروءة وعلُوِّ كعبِها ، والتي تحمِلُ صاحِبَها وترفعُه وتُزكِّيه ، وإذا بلغَ الماءُ قُلَّتَين لم يحمِلِ الخبَثَ. وإن المروءةَ خُلُقٌ عظيمٌ ، وإذا نزلَت في جَذرِ قلوبِ الرجالِ والنساءِ أثمَرَت وطابَت بها الحياة ، وسعِدَت الأرواح ، وهذَّبَت ما في النفوسِ مِن آفات الشُّحِّ المُطاع ، والهوَى المُتَّبَع ، وإعجابِ كلِّ ذي رأيٍ برأيِه. ولا تكادُ تجِدُ امرأً قد تمكَّنَت المُروءةُ مِن قلبِه ورسَخَت إلا كان لله عامِلًا عابِدًا مُطيعا ؛ لأنه يعلَمُ أن ارتِكابَ المُحرَّمات ، والتساهُلَ في المُنكرات والرِّضا بها مِن أخطر خوارِمِ المُروءة ومُفسِداتها. ثم إن أهل المُروءات أصحابُ هِممٍ عالِية ، وإراداتٍ حازِمة ؛ فإنه لم يُرَ أقعَدَ عن المكرُمات مِن صِغَر الهِمَم ، فلذلك تجِدُهم يضرِبُون في كل خيرٍ بسَهمٍ ، ويُسابِقُون في وجوهِ الإحسان ، وهم يستعمِلُون مع الناسِ كلِّهم حُسنَ الأدبِ والخُلُقَ الحسنَ في القولِ والفعلِ ، في الجِدِّ والمِزاحِ ، في السرَّاء والضرَّاء ، في السفَر والحضَر ، في الحبِّ والكُرهِ ، فلا يصدُرُ منهم إلا جميلُ القول والفعل ، كما قال – سبحانه-: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا). ومِن نُبلِهم ومُروءتهم: أنهم يقومون بحوائِجِهم وحوائِجِ أهلِيهم ومَن يعُولُون ، فليس مِن المُروءة أن يُضيِّعَ المرءُ نفسَه وأهلَه وعِيالَه ، ولا أن يجعلَهم عالةً يتكفَّفُون الناسَ ويسألُونَهم. ولذلك فهم يحرِصُون على إصلاح أموالِهم ، ويَنوُون في ذلك نيَّةً طيبةً مِن العفافِ والاستِغناءِ عن الناس ، ونِعمَ المالُ الصالِحُ للرجلِ الصالِحِ. ومِن أجمل

صِفاتِ أهل المُروءات: الحِلمُ والرَّزانة ، والتثبُّت والتأنِّي والهُدوء ، والبُعد عن الطَّيش والعجَلَة والنَّزَق والتهوُّر ، وخِفَّة العقل عند حُلول الحوادِثِ والنَّوائِب. ومِن أنبَلِ خِلالِ أهل المُروءات: أنهم يُعامِلُون الناسَ بصِدقِ قلبٍ ، وصفاءِ نفسٍ ، بَعِيدُون عن النِّفاقِ والتلوُّن ، يُحبُّون للمُسلمين ما يُحبُّون لأنفسِهم ، ولا يحمِلُون غِلًّا ولا حسدًا ولا حقدًا للذين آمنوا ، فلذلك يُوفِّقهم الله – سبحانه - ، فيُنجِّيهم مِن مواطِنِ الذمِّ والعيبِ واللَّومِ. والمُروءةُ تحمِلُ صاحبَها على صِيانة نفسِه وحِمايتِها مِن كل ما يَعيبُها ، ويُزرِي بها عند الله وعند خلقِه في كل زمانٍ ومكانٍ ، فتعلُو هِمَّتُه ، ويصلُبُ عزمُه وحزمُه ، ويبتعِدُ عن كل ما يخدِشُ الإيمانَ والحياءَ مِن الدَّنايا والرَّزايا. وإن أهلَ المُروءات – مِن أحرصِ الناسِ على تأليفِ القلوبِ ، وتطييبِ النفوسِ ، ومَدِّ بِساطِ الأُخُوَّة والمحبَّة ، وتلك شِيَمُ الكِرام أهل المُروءات والنُّبل).هـ. ما أجمل أن تكون العلاقة بين المعلم وطلابه علاقة أخوة في الله صادقة! في خطبة طويلة له عن الأخوة يقول الأستاذ فريد الأنصاري ما نصه: (قد يسأل البعض ويقول: لماذا الأخوة؟ والجواب هو أن نقول: ندعو إلى الأخوة لإقامة كيان الأمة الإسلامية من جديد ، لأننا في عصر استُذل فيه المسلمون ، وبلغوا من العجز والوهن إلى حد لا يحسدون عليه ، عَصرٌ سقطت فيه أراضي المسلمين تباعا ومازال المسجد الأقصى أسيراً ، عَصرُ الفوضى والغُثائية! عصرُ الغزو الفكري والثقافي ومحو الهوية الإسلامية ، عَصْرُ الشتات والفُرقة والعداوات ، كل هذا ونحن في سبات عميق، لقد تمزق شمل الأمة المسلمة اليوم كما تعلمون ، وتشتتَ صفها ، وطمِع فيها الضعيف قبل القوي ، والذليل قبل العزيز ، والقاصي قبل الداني ، وأصبحت الآن قصعة مستباحة كما ترون ، والسبب الرئيسي هو أن العالم الآن لا يحترم إلا الأقوياء ، ولا يقدر إلا أرباب الأموال ، وأصبحت الأمة الإسلامية ضعيفة ، لأن الفرقة قرينة للضعف والخذلان والضياع ، والقوة ثمرة طيبة من ثمار الألفة والوحدة والمحبة ، فما ضعفت الأمة بهذه الصورة المَهينة المخزية إلا يوم أن غاب عنها أصل وحدتها وقوتِها ، ألا وهو: الأخوة في الله بالمعنى الذي جاء به الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمحال أن تتحقق الأخوة بمعناها الحقيقي إلا على عقيدة التوحيد بصفائها وشمولها ، وكما حولت هذه الاخوةُ الجماعة المسلمة الأولى من رعاة غنم إلى سادة وقادة لجميع الدول والأمم ، يوم أن تحولت هذه الاخوة التي بنيت على العقيدة بشمولها وكمالها إلى واقع عملي ومنهج حياة ، تجلى هذا الواقع المشرق المضيء المنير يوم أن آخى النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء بين الموحدين في مكة ، على الرغم من اختلاف ألوانهم وأشكالهم وألسنتهم وأوطانهم ، فآخى بين حمزة عمِّهِ القرشي ، وسلمانَ الفارسي وبلالٍ الحبشي ، وصهيبٍ الرومي ، وأبي ذر الغِفاري ، راحوا يرددون جميعاً على لسان رجل واحد قول الله عز وجل: (إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون) ، هذه المرحلة الأولى من مراحل الإخاء ، ثم آخى النبي صلى الله عليه وسلم ثانياً بين أهل المدينة ، بين الأوْس والخزرج ، بعد حرب دامية طويلة وصراع مرير دمر فيها الأخضرَ واليابس).هـ. وهذا الذي نريده أن يكون بين المعلم وتلميذه: أخوة حانية صادقة مبنية على البذل والعطاء والاحترام والحب والعطف والحنان! أخوه على منهج الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم -! ونعود للأستاذ إدريس الذي تخيلته يحكي لنا القصة شعرا ، فكتبتُ على البحر الوافر هذه القصيدة اللامية!)

بـــــذلتُ العِلـــــمَ أرضِـــــي ذا الجـــــلالِ ... بـــــإخلاص يفـــــوق ذرى احتمـــــالي!

ولـــــم أبخـــــل بنصـــــحي ذات يـــــوم ... وراقبـــــتُ المهـــــيمنَ فـــــي العِيـــــال

وعِشــــتُ لهـــم مثـــالاً فـــي الســـجايا وبعضـــــهمُ اقتفـــــى أثـــــر المثـــــال

وأدّيـــــتُ الأمانـــــة ، لـــــم أخنهـــــا فضـــــاءتْ كـــل أعـــوامي الخـــوالي

ورسَّـــــختُ المبـــــادئ فـــي زمـــــان ثـــوتْ فيـــه المبـــادئُ والمعـــالي

وأرســـــيتُ الفضـــــائلَ ، أنتقيهـــــا وأصّـــلتُ الأصـــولَ ، ولـــم أبـــال!

وأعطيـــــتُ الكثيـــــرَ أريـــــدُ جـــــيلاً قـــــويَ البـــــأس معتـــــز الخِـــــلال

فكـــم ناولـــتُ مـــن عِلـــم وفِكـــر أخـــافُ ســـؤال ربـــي ذي الجـــلال!

وكـــم أســـديتُ معروفـــي رضـــياً لكـــي يصِـــلوا إلـــى أوج الكمـــال!

إلـــى أن قيـــل: نأخـــذهم بعيـــداً لنســـــعدهم ببارقـــــة ارتحـــــال

ولكـــــن بـــــالنقود لكـــــل آتٍ بـــلا جبـــر ، ولا أدنـــى انفعـــال!

ومـــن لـــم يســـتطعْ فالبيـــتُ أولـــى بـــه مـــن أن ينـــاورَ فـــي الجـــدال

وعـــنّ لنـــا صـــبيٌّ قـــال: أرجـــو مشـــاركتي ، ولكـــنْ دون مـــال!

فلـــيس أبـــي الفقيـــرُ بمســـتطيع ولـــيس بجُعبتـــي ظِـــل الـــريال!

فقلـــتُ لـــه: أنـــا أعطيـــك خمســـاً أنفـــذ فكـــرة خطـــرتْ ببـــالي

لأنـــي كنـــتُ مثلـــك ذات يـــوم وأيـــامي مضـــتْ ، وكـــذا الليـــالي!

ألـــوكُ الفقـــر يَـــدمغ كـــل عيشـــي وكـــم عانيـــتُ كـــالرق المـــوالي!

كمثـــل أبيـــك عـــاش أبـــي مُعِـــيلاً وأعجـــز حِملـــه أقـــوى الرجـــال

وجرّعنـــــا التحمّـــــلُ كـــــأس ذل ولـــــم نعمـــــد لمبـــــدأ الاتكـــــال

وواجهنـــــا الحيـــــاة بكـــــل بـــــأس ولـــــم نـــــذعن لمِقصـــــلة المُحـــــال!

ركبنـــــا الصـــــعبَ نحتـــــالُ احتيـــــالاً علـــى عـــيش يَـــرُوجُ بالاحتيـــال

بُنـــيّ اقبـــلْ ريـــالاتي وعطفـــي وأحســـنْ فـــي مقالـــك والفِعـــال!

ولا تخجـــلْ أنـــا كأبيـــك حقـــاً أخصّـــــك بـــــالتلطف والـــــدلال

وهــذي الخمــسُ دَيْــنٌ يــا صــغيري ... تُســـدّدُه إلـــيّ علـــى التـــوالي!

إذا اســـطعت الأداء فـــلا تُسَـــوّفْ ... فمـــا جـــدوى التلكـــؤ والمِطـــال؟!

عرفتُـــك تُرجـــع الحـــق احتســـاباً ... وهــذي فيــك مــن أنــدى الخصــال

وكانـــت فرحـــة للطفـــل فاقـــت ... عبـــاراتٍ تســـامتْ فـــي المقـــال

وأنهـــى عنـــدنا ســـنواتِ عُمـــر ... مِـــن التعلـــيم مَـــرّتْ كـــالزوال!

وواصـــلَ حتـــى بـــات لـــه عُلـــوٌ ... وفـــارق قومَـــه ، وقـــلا (العـــوالي)

وأغنـــاه المليـــكُ عـــن البرايـــا ... فلـــم يجْـــنحْ إلـــى أي احتيـــال

تـــذكّرني وعـــاود بعـــد لأي ... وذكّرنـــي التبـــاريحَ الغـــوالي

وعـــاد يـــردّ لـــي دَيْنـــاً قـــديماً ... وكنـــتُ خشـــيتُ جـــداً أن يُغـــالي

فـــإذ بـــالخمس تضـــرَبُ فـــي مِئـــاتٍ ... وآلافٍ تفـــوقُ مـــدى الخيـــال!

وتربيتـــي فمـــا ذهبـــتْ هبـــاءً ... وقرضـــي بـــاء بـــالربح الحـــلال!

ومَـــن يهـــب الأنـــام يريـــد وَصـــلاً ... فســـوف يُصـــيبُ غايـــاتِ الوصـــال

وجـــودُ المـــرء يجعـــلُ منـــه نجمـــاً ... يُحلـــقُ فـــي ســـماوات الجمـــال!

نعمتِ التربية!

(مات أبوه ، فاحترفتْ أمه بيع الفجل بعد خُذلان كل أخواله وتخلي كل أعمامه. وجاهدتْ في العيش حتى صار ابنها طبيباً جرّاحاً. وجمع بين القرآن وتعاليمه والطب وأخلاقياته وضوابطه ، فكان مثالياً. وذات يوم قال لأمه: تعالي فعيشي معي فالرزق وفير. فقالت: إن شئت أن تعيش أنت معي وتبيع الفجل فأهلاً وسهلاً ، وإلا فارحلْ واتركني وحدي. فقال: بل أبيعه طاعة لك. وتواضع الطبيب الجراح المشهور ، فكان يساعدُها بعض الوقت من كل يوم. فنعمتِ التربية من المال حلال! وفي الحديث: «لو أنكم تتوكَّلون على الله حقَّ توكُّلِه لرزَقكم كما يرزُقُ الطيرَ تغدُو خِماصًا وتروحُ بِطانًا». رواه أحمد والترمذي وهو صحيح الإسناد. يقول الحافظ ابن رجب – رحمه الله -: (هذا الحديث أصلٌ في التوكُّل ، وهو من أعظم الأسباب التي يُستجلَبُ بها الرزق). قال بعضُ السلف: (توكَّل تُسَق إليك الأرزاق بلا تعبٍ ولا تكلُّفٍ). إن التوكُّل لا يُعارِضُ الأخذَ بالأسباب ، والاجتهاد في الطلَب ؛ بل قال أهلُ العلم: (إن السعيَ في الجوارِح واقتِفاء الأسباب طاعةٌ لله ، والتوكُّل بالقلبِ إيمانٌ به سبحانه). وقد قال – عزَّ شأنُه – في طلب الأسباب: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) ، وقال – عزَّ شأنه -: (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ). يقول القرطبيُّ – رحمه الله -: (سوَّى الله في هذه الآية بين درجة المُجاهِدين والمُكتسِبين المال الحلال للنفقَة على النفس والعيال والإحسان والإفضال). وعُمر – رضي الله عنه – يقول: (لا يقعُدُ أحدُكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزُقني ؛ فقد علِمتُم أن السماءَ لا تُمطِرُ ذهبًا ولا فضَّة). ولما أعجبني سلوك الطبيب الجرّاح مع أمه أنشدت في الثناء عليه وعلى أخلاقه أقول:)

نُبــــلُ أصـــــل يُـــزاحمُ الجـــوزاءَ ... واعتـــــزازٌ يَستأصـــــلُ الخُـــــيلاءَ

وافتخـــــارٌ بعـــــزةٍ لا تُبـــــارَى ... وعلـــــوٌّ يســـــتأهلُ الإطـــــراء

واحتفـــاءٌ - بـــالخير - يُتـــرعُ قلبـــاً ... وسُـــموٌّ يَهـــوى الثنـــا والســـناء

هـــل رأينـــا شـــهامة مثـــلَ هـــذي؟ ... إن نَقُـــلْ: (إي) لعُـــدّ هـــذا افتـــراء

هـــل ســـمعنا بمثـــل هـــذا احترامـــاً ... فـــاق - فـــي القـــدر - المنتهـــى والعـــلاء؟

هـــل علمنـــا نجابـــة مثـــل هـــذي؟ ... كـــل شـــهم يـــوقر النجبـــاء

لـــم يقـــلْ: (لا) إنـــي طبيـــبٌ ضـــليعٌ ... لـــي سُـــمُوٌّ يســـتوعبُ الشـــرفاء

لـــي مكـــانٌ فـــي عِليـــة القـــوم ســـام ... واحتفـــاءٌ يســـتهجنُ الحُقـــراء

لـــيَ قـــدري ، يـــا أمُ فلتعـــذريني ... والـــدنوُ كـــم يلفـــظ الكرمـــاء!

والتـــدني - بـــين الخلائـــق - عـــارٌ ... يمحـــقُ الســـعدَ والصـــفا والهنـــاء

كيـــف أرضـــى بالـــذل يُـــودي بعـــزي ... ثـــم أحيـــا أداهـــنُ الفضـــلاء؟

وأداري كـــــل الأطبـــــاء أنـــــي ... قـــد أتيـــت الســـوآى أو الفحشـــاء

أتـــوارى مـــن كـــل صـــاحب قـــدْر ... وأجـــاري - بـــين الـــورى - السُّـــفهاء

لـــم يُصـــرّحْ: يـــا أم خلـــي ســـبيلي ... إن قلبـــي مـــلّ الأســـى والشـــقاء

فـــدعيني أحيـــا ســـعيداً رضِـــياً ... وارحمينـــي ، أنـــا مللـــتُ الـــبلاء

كـــم شـــقيتُ فـــي العـــيش دون اختيـــار! ... واستســـــــغثُ الآلامَ والبأســـــــاء

كيـــف أحيـــا فـــي محنـــةٍ مـــا تبقـــى ... مـــن سِـــنيّ عمـــر تـــولى هبـــاء؟

عِشـــتُ يـــا أمـــي فـــي ابـــتلاءٍ وضـــنكٍ ... وألِفـــــتُ التضـــــييقَ والضـــــراء

عشـــتُ دهـــراً أغـــضّ ذلاً جبينـــي ... وأواري مَرثيتـــــــــي الكـــــــأداء

كـــم كـــواني احتقـــارُ أهلـــي وصـــحبي ... عنـــدما كـــالوا الســـوآى والاســـتهزاء!

كـــم أزادونـــي سُـــبة واحتقـــاراً ... فأهـــاجوا - فـــي خـــاطري - الشـــحناء!

لـــم يقـــلْ: لا ، يـــا أم رفقـــاً بحـــالي! ... لـــكِ إنـــي أزجـــي الغِنـــى والرخـــاء

قـــد كُفِينـــا بفضـــل رب كـــريم ... فلمـــاذا تهْـــوينَ هـــذا العنـــاء؟

لـــم يقـــلْ: لا ، يـــا أم عيـــبٌ علينـــا ... بـــل أطـــاع – إي - طاعـــةَ عميـــاء

مســـتكيناً لمَـــا ارتأتـــه عجـــوزٌ ... إنـــه خيـــرٌ مَكســـباً وعَـــزاء

بـــائعُ الفجـــل فـــي المســـاء طبيـــبٌ ... فـــي المَشـــافي يُعـــالجُ الأدواء

نِعمـــتِ الأخـــلاقُ الكريمـــة هـــذي! ... ونِعمّـــا أمٌ تحـــبُ الإبـــاء!

ليـــت شـــعري تأيمـــتْ رغـــم حُســـن ... وأراهـــا لـــم تعـــدم الأكفـــاء

ثـــم عاشـــت لشـــبلها فـــي اجتهـــادٍ ... ثـــم كـــان الشـــبلُ التقـــيّ العـــزاء

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (التربية نبراس الحياة)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	إنها التربية بالقدوة	الكامل	المملوكا	2
2	التربية بين الجامع والجامعة	المتقارب	العلمنة	5
3	عندما تكون التربية رسالة	الوافر	واجتهادِ	6
4	التربية كلها في القرآن	البسيط	والحقبُ	10
5	عندما تثمر التربية	الوافر	احتمالي	12
6	نعمتِ التربية	الخفيف	الخيلاءَ	18
الـــــــــ	ـــــــــــــــفـــــــــــــــهـــــــــــــــ	ـــــــــــــ	ـــــــــــرس	20

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (التربية نبراس الحياة)

نبذة عن الشاعر

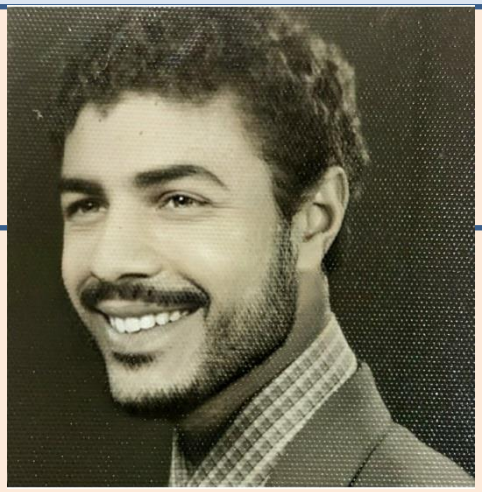

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب

21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة!
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!